فاكهة المجالس المحرمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه، وصفيه وخليله بلّغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم وعنا معهم بإحسان إلى يوم الدين.

ثم أما بعد..... إن دين الإسلام دين شامل كامل، في العقائد والأحكام، وفي العبادات والأخلاق، يخاطب العقل ويسمو بالروح ويزكي الخلق ويرشد إلى معالي الأمور، دعا لتهذيب النفوس وتزكيتها حتى قال سبحانه: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾[غافر: 19]، ديننا الذي ختم الله به الأديان جاء ليخرج المسلم طاهر القلب، نقي السريرة، عف اللسان، صادق الوجدان، لا غل ولا حسد، جاء ليوجد المجتمع المتدين، المحفوظ الحرمات، لا يؤخذ أحد فيه بالظنة ولا تتبع فيه العورات، مجتمعٌ يتآخى فيه أهله ويتآزرون، ويأمن الجميع على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم.

إن حديثنا عن فاكهة المجالس المحرمة، عن ضيافة الفساق، قد ترى الرجل يتورع عن الفواحش والمظالم والمنكرات فإذا حانت له الفرصة هتك في أعراض الناس، يهوي في النار بالكلمة يقولها ولا يبالي، ترى بعض المجالس، لا يطيب فيها كلامٌ لجالس، حتى تكون حديث سهرهم، وإدام سمرهم، إنها الغيبة ايتها الكريمات، ذكر العيب بظهر الغيب، أن تذكر أخاك في غيبته بما يكره.

معنى الغِيبة اصطلاحًا:

قال ابن التين: (الغِيبة ذكر المرء بما يكرهه بظهر الغيب).

وعرَّفها الجوهري بقوله: (أنْ يتكلَّم خلف إنسانٍ مستور بما يَغُمُّه لو سمعه، فإن كان صدقًا سُمِّيَ غِيبَةً، وإن كان كذبًا سمِّي بُهتانًا).

وقال المناوي: (هي ذكر العيب بظهر الغيب بلفظٍ، أو إشارةٍ، أو محاكاةٍ).

هكذا بينها رسولنا -ﷺ- عن أبي هريرة رضي الله عنه رسول الله -ﷺ- قال:" أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ قيلَ أفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أخِي ما أقُولُ؟ قالَ: إنْ كانَ فيه ما تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ". مسلم

والغيبة ذات أسماء ثلاثة، كلها في كتاب الله عز وجل الغيبة والإفك والبهتان، فإذا كان في أخيك ما تقول فهي الغيبة، وإذا قلت فيه ما بلغك عنه فهو الإفك، وإذا قلت فيه ما ليس فيه فهو البهتان، هكذا بيّن أهل العلم رحمهم الله.

وعن المطلب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: " الغيبة: أن تذكر الرجل بما فيه من خَلْفِهِ ". صحيح الجامع

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في بيان الغيبةِ: "هي ذكر المرء بما يكره، سواء كان ذلك في بدنه، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلقه، أو ماله".

وهذا هو نبينا -ﷺ- ينادي هؤلاء المبتلين بهذا الداء المهلك: " يا معشرَ من آمنَ بلسانِه ولم يدخلْ الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبعوا عوراتِهم، فإنه من اتَّبعَ عوراتِهم يتَّبعُ اللهُ عورتَه، ومن يتَّبعِ اللهُ عورتَه يفضحُه في بيتِه". صحيح ابي داود

ذم الغِيبة والنهي عنها:

أولًا: في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات:12]

قال الشوكاني :فهذا نهي قرآني عن الغِيبة، مع إيراد مثل لذلك، يزيده شدَّةً وتغليظًا، ويوقع في النفوس من الكراهة والاستقذار لما فيه ما لا يقادر قدره، فإنَّ أكل لحم الإنسان من أعظم ما يستقذره بنو آدم جبلةً وطبعًا، ولو كان كافرًا أو عدوًّا مكافحًا، فكيف إذا كان أخًا في النسب، أو في الدين؟! فإنَّ الكراهة تتضاعف بذلك، ويزداد الاستقذار فكيف إذا كان ميّتًا؟! فإن لحم ما يستطاب ويحل أكله يصير مستقذرًا بالموت، لا يشتهيه الطبع، ولا تقبله النفس، وبهذا يعرف ما في هذه الآية من المبالغة في تحريم الغِيبة، بعد النهي الصريح عن ذلك .الفتح الربانى

قال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة:1]
قال مقاتل بن سليمان : "وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ " يعني: الطعان المغتاب الذي إذا غاب عنه الرجل اغتابه من خلفه .
وقال قتادة : "يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم ".تفسير القرآن العظيم لابن كثير

ثانيًا: في السُّنة النَّبَويَّة: عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :"أَتَدْرُونَ ما الغِيبَةُ؟ قالوا: اللَّهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: ذِكْرُكَ أخاكَ بما يَكْرَهُ قيلَ أفَرَأَيْتَ إنْ كانَ في أخِي ما أقُولُ؟ قالَ: إنْ كانَ فيه ما تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وإنْ لَمْ يَكُنْ فيه فقَدْ بَهَتَّهُ". صحيح مسلم

قال الغزالي :اعلم أن الذكر باللسان إنما حرم؛ لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك، وتعريفه بما يكرهه، فالتعريض به كالتصريح، والفعل فيه كالقول والإشارة والإيماء والغمز والهمز والكتابة والحركة، وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة وهو حرام. إحياء علوم الدين

ويقال: الغِيبة والنَّمِيمَة أختان، ومن نمَّ عن أحد فقد اغتابه.

مرَّ النَّبيُّ ﷺ على قبرينِ فقال: "إنَّهما ليُعذَّبانِ وما يُعذَّبانِ في كبيرٍ ثمَّ قال: بلى أمَّا أحدُهما فكان يسعى بالنَّميمةِ وأمَّا الآخَرُ فكان لا يستنزهُ مِن بولِه". صحيح ابن حبان

وكذلك يأتي يوم القيامة وهو محبوس في ردغة الخبال؛ عصارة أهل النار، قال ﷺ: " مَن قال في مُؤمِنٍ ما ليس فيه، أسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الخَبالِ، حتى يَخرُجَ مِمَّا قال، ولَيسَ بِخارِجٍ ". صحيح الجامع

ومَن قال في مؤمنٍ ما ليسَ فيه"، أي: افتَرى عليه وذمَّه بالكَذِبِ، "أسكَنَه اللهُ رَدْغةَ الخَبالِ"، والرَّدْغةُ: الوَحْلُ الكَثيرُ، والخَبالُ: الفاسِدُ، والمرادُ: أنَّ اللهَ يُعذِّبُه بِعُصارةِ أهلِ النَّارِ وصَديدِهم، "حتَّى يَخرُجَ ممَّا قال"؛ وذلك بأَن يَتوبَ ويَستَحِلَّ ممَّن قالَ فيه ذلك. الدرر السنية

وعن عبد الله بن عمر عن النبي -ﷺ- قال: "مَنْ أكل برَجلٍ مُسلمٍ أكْلَةً، فإنَّ اللهَ يُطعِمُهُ مِثلَها من جهنَّمَ، ومَنِ اكْتسَى برَجلٍ مُسلمٍ ثوْبًا، فإنَّ اللهَ يَكسُوهُ مِثلَهُ من جهنَّمَ". صحيح الجامع

مَن انتفَع أو كسبَ أكلةً نظيرَ أنْ يقعَ في عِرض مُسلمٍ، أو في مُقابلِ أن يُؤذيَه بالقولِ أو الفعلِ، "فإنَّ اللهَ يُطعِمه مِثلَها مِن جَهنَّم"، أي: الجزاءُ مِن جِنسِ العَملِ، فلَه في مقابلِها طعامٌ مِن النارِ يومَ القيامةِ.

وقال -ﷺ-: " الرِّبا اثنان وسبعون بابًا أدناها مثلُ إتيانِ الرَّجلِ أمَّه وإنَّ أربَى الرِّبا استطالةُ الرَّجلِ في عِرضِ أخيه". الترغيب والترهيب

وبذلك وغيره من الأحاديث يعلم أن الغيبة والنميمة من أعظم الفساد في الأرض وهما من أربى الربا، فالربا ليس خاصاً بالبيع والشراء فقط، بل يكون في المعاصي والمخالفات والتعدي على الناس بالغيبة والنميمة، نسأل الله العافية؛ لأنه زيادة على ما أباح الله، فقد أربى بزيادته على ما أباح الله له حتى وقع في الحرام وارتكب ما نهى الله عنه، نسأل الله السلامة. اجابة الشيخ ابن باز رحمه الله

والغيبة لها رائحة منتنة:

"هاجت ريح مُنتنة على عهد رسول الله -ﷺ-، فقال رسول الله -ﷺ-: "إنَّ نَاسًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ اغْتَابُوا أُنَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَبُعِثَتْ هَذِهِ الريح". البخاري في "الأدب المفرد"

ومن أعظم أخطار الغيبة أنها تجلب للعبد العذاب في الآخرة: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله -ﷺ- قال: "لمَّا عُرِجَ بي مَرَرْتُ بِقومٍ لهُمْ أَظْفَارٌ من نُحاسٍ، يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وصُدُورَهُمْ، فقُلْتُ: مَنْ هؤلاءِ يا جبريلُ؟ قال: هؤلاءِ الذينَ يأكلونَ لُحُومَ الناسِ، ويَقَعُونَ في أَعْرَاضِهِمْ". صحيح الترغيب

كأنَّ الذي يَغتابُ غَيرَه من المسلمينَ كمَن يأكلُ لحمَه، فيتَناولُونَ بالكلامِ في أعراضِهم ولا يَحفظونَهم في غِيبَتِهم، فكانَ جزاؤُه مِن جِنس عمَلِه، فيمزّقونَ لحمَ أنفُسِهم بأظفارِهم.

أقوال السلف والعلماء في الغِيبة:

وقال الحسن البصري رحمه الله: وَاَللَّهِ لَلْغِيبَةُ أَسْرَعُ فَسَادًا فِي دِينِ الْمَرْءِ مِنْ الْأَكَلَةِ فِي الْجَسَدِ.

روي عن الحسن البصري رحمه الله أن رجلاً قال له: إن فلانًا قد اغتابك، فبعث إليه رُطَبًا، وقال: قد بلغني أنك أهديت إليّ من حسناتك، فأردت أن أُكافِئَكَ عليها، فاعْذرني فإني لا أقدرُ أن أكافئَك على التمام.

وجاء عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه قال: "لو كنت مغتابًا أحدًا لاغتبت والديَّ لأنهما أحق بحسناتي".

وقال رجل للحسن: بلغني أنك تغتابني، فقال: لم يبلغ قدرك عندي أن أحكمك في حسناتي.

وعن محمد بن سيرين أنه قال:" إنَّ أكثر الناس خطايا أكثرهم ذكرًا لخطايا الناس".

وعن الشَّعبي رحمه الله: "أنَّ العبَّاس بن عبد المطَّلب قال لابنه عبد الله: يا بنيَّ، أرى أمير المؤمنين يدنيك، فاحفظ منِّي خصالًا ثلاثًا: لا تغتب من له سرٌّ، ولا يسمعنَّ منك كذبًا، ولا تغتابنَّ عنده أحدًا".

وقال ابن عبَّاس رضي الله عنهما :"اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به، ودَع منه ما تُحِبُّ أن يَدَع منك".

مساوئ الغِيبة:

1. عقوبة المغتاب النار.
2. لا يغفر لصاحب الغِيبة حتى يعفو عنه الذي وقعت عليه الغِيبة.
3. الغِيبة تترك في نفس الفرد جوانب عدائية، بسبب ما تتركه على سمعته ومكانته.
4. الغِيبة تظهر عيوب الفرد المستورة، في الوقت الذي لا يملك فيه الدفاع عن نفسه.
5. الغِيبة تدل على دناءة صاحبها، وجبنه، وخسَّته.
6. الغِيبة تجرح الصوم :قال النَّبي -ﷺ-: "مَن لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به، فليسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ في أنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وشَرَابَهُ". صحيح البخاري
7. كشف عورات الآخرين، ونشر عيوبهم والاستهانة بها.
8. نشر الحقد، والحسد، والكراهية، والبغضاء، بين أفراد المجتمع.
9. إفساد المودَّات، وقطع أواصر الأخوة الإيمانية، وملء القلوب بالضغائن والعداوات.

حكم الغِيبة :

قال ابن كثير :"والغِيبةُ محرَّمةٌ بالإجماع، ولا يُستثنى من ذلك، إلا ما رجحت مصلحته، كما في الجرح والتعديل، والنصيحة". تفسير القرآن العظيم

واعتبر ابن حجر الهيتمي الغِيبة من الكبائر حيث قال: "الذي دلت عليه الدلائل الكثيرة الصحيحة الظاهرة، أنَّها كبيرة، لكنها تختلف عظمًا، وضده بحسب اختلاف مفسدتها، وقد جعلها من أوتي جوامع الكلم عديلة غصب المال، وقتل النفس، بقوله -ﷺ- : "كُلُّ المسلِمِ على المسلِمِ حَرامٌ؛ عِرضُهُ ومالُهُ ودَمُهُ ". رواه مسلم (والغصب والقتل كبيرتان إجماعًا، فكذا ثلم العرض) الزواجر

حكم سماع الغِيبة:

إن سماع الغِيبة والاستماع إليها لا يجوز، فقائل الغِيبة وسامعها في الإثم سواء، ففي فتاوى اللجنة الدائمة إجابة عن سؤال حكم سماع الغيبة :" سماع الغيبة محرم؛ لأنه إقرار للمنكر، والغيبة كبيرة من كبائر الذنوب، يجب إنكارها على من يفعلها". فتاوى اللجنة الدائمة.

وقال مولى لعمرو بن عتبة بن أبي سفيان: " رآني عمرو بن عتبة وأنا مع رجل، وهو يقع في آخر، فقال: لي: ويلك - ولم يقلها لي قبلها ولا بعدها - نزِّه سمعك عن استماع الخنا، كما تنزه لسانك عن القول به؛ فإن المستمع شريك القائل، وإنما نظر إلى شرّ ما في وعائه فأفرغه في وعائك، ولو رددت كلمة سفيه في فيه لسعد بها رادها، كما شقي بها قائلها".

فضل الدفاع عن عرض الآخرين :

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله -ﷺ-:"من ذبَّ عن عِرضِ أخيه بالغِيبةِ كان حقًّا على اللهِ أن يُعتِقَه من النَّارِ". الترغيب والترهيب

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال -ﷺ-:"مَن ردَّ عَن عِرضِ أخيهِ ردَّ اللَّهُ عن وجهِهِ النَّارَ يومَ القيامةِ". صحيح الترمذي

عِرْضُ المُؤمِنِ كدَمِه؛ فمَن هَتَك عِرْضَه، فكأنَّه سَفَكَ دمَه، ومَن عَمِل على صونِ عِرْضِه، فكأنَّه صان دَمَه، وفي هذا الحديثِ يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ علَيه وسلَّم: "مَن رَدَّ عن عِرْضِ أخيه"، أي: منَع ما يُقالُ في حقِّ أخيه المسلِمِ وهو غائبٌ، فرَدَّ على مَن يذكُرُه ويَعيبُ فيه؛ قيل: وردُّه أن يمنَعَه قَبلَ الوقوعِ فيه بالزَّجرِ والرَّدعِ، وإمَّا بَعْدَه، فيَرُدُّ ما قاله عليه، "رَدَّ اللهُ عن وجهِه النَّارَ يومَ القيامةِ"، أي: كان أجرُه أن يُجازَى بمِثلِ فِعلِه، وهو أن يَرُدَّ اللهُ عنه النَّارَ في الآخرةِ. الدرر السنية

وعن القاسم بن عبد الرحمن الشامي قال: سَمِعْتُ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ يَقُولُ: مَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَنَصَرَهُ جَزَاهُ اللَّهُ بِهَا خَيْرًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنِ اغْتِيبَ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ جَزَاهُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ شَرًّا، وَمَا الْتَقَمَ أَحَدٌ لُقْمَةً شَرًّا مِنَ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ، إِنْ قَالَ فِيهِ مَا يَعْلَمُ، فَقَدِ اغْتَابَهُ، وَإِنْ قَالَ فِيهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ فَقَدْ بَهَتَهُ. الأدب المفرد للبخاري

أقسام الغِيبة :للغيبة ثلاثة أقسام:

❶الغِيبة المحرمة: وهي ذكرك أخاك المسلم في غيبته بما يكره بعيب فيه مخفي، سواء كان هذا العيب خَلْقي أم خُلُقي، في دينه أو دنياه، ولا شك أنَّه محرم في الكتاب، والسنة، والإجماع، للأدلة الواردة سلفًا في هذا الباب.

قال ابن القيم - وهو يتحدث عن الغِيبة :" وإذا وقعت على وجه ذم أخيك، وتمزيق عرضه، والتفكه بلحمه، والغض منه، لتضع منزلته من قلوب الناس، فهي الداء العضال، ونار الحسنات التي تأكلها كما تأكل النار الحطب". الروح

❷الغِيبة الواجبة :هي الغِيبة التي بها يحصل للفرد نجاة مما لا يحمد عقباه، أو مصيبة كانت محتملة الوقوع به، مثل التي تطلب للنصيحة عند الإقبال على الزواج لمعرفة حال الزوج، أو كأن يقول شخص لآخر محذرًا له من شخص شرير: إن فلان يريد قتلك في المكان الفلاني، أو يريد سرقة مالك في الساعة الفلانية، وهذا من باب النصيحة.

❸الغِيبة المباحة :كما أن الغِيبة محرمة لما فيها من أضرار تمس الفرد، إلا أنَّها مباحة بضوابطها لغرض شرعي صحيح، لا يمكن الوصول لهذا الغرض إلا بهذه الغِيبة، وبدون هذه الضوابط تصبح محرمة.

نظمها الشاعر في قوله:

القدح ليس بغيبة في ستةٍ متظلمٍ ومعرفٍ ومحذر

ومجاهر فسقًا ومستفتٍ ومن طلب الإعانة في إزالة منكر

قال النووي: اعلم أنَّ الغِيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها وهو ستة أبواب:
الأول : التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما مما له ولاية أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول : ظلمني فلان كذا.
الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر ورد المعاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر : فلان يعمل كذا، فازجره عنه
الثالث : الاستفتاء ، فيقول : للمفتي : ظلمني أبي، أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا.
الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم.
الخامس : أن يكون مجاهرًا بفسقه أو بدعته، كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس(هو أخذ أموال الناس ظلماً أي دون مقابل) وغيرها.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفًا بلقب الأعمش، والأعرج والأصم، والأعمى والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك.

أمورٌ ينبغي مراعاتها عند الغِيبة المباحة:

إن للغيبة المباحة - التي أباحها الشارع للضرورة - ضوابط ينبغي مراعاتها، ومن هذه الضوابط:
❶الإخلاص لله تعالى في النية، فلا تقل ما أبيح لك من الغِيبة تشفِّيًا لغيظ، أو نيلًا من أخيك، أو تنقيصًا منه.

❷عدم تعيين الشخص ما أمكنك ذلك.
❸أن تذكر أخاك بما فيه، بما يباح لك، ولا تفتح لنفسك باب الغِيبة على مصراعيه، فتذكر ما تشتهي نفسك من عيوبه.
❹التأكد من عدم وقوع مفسدة أكبر من هذه الفائدة. حصائد الألسن، لحسين العوايشة

من أسباب الوقوع في الغِيبة: توجد بعض الأسباب التي تجعل الإنسان يقع في براثن الغِيبة ومساوئها، ومن تلك الأسباب:
❶ كراهيته الباطنة لمن يغتاب، مع عدم رغبته بإظهار كراهيته؛ لئلا تتحول إلى عداوة ظاهرة.
❷المنافسة التي ولَّدت حسدًا، والحسود لا يحب أن يعرف عنه الحسد.

❸ تشفي الغيظ، بأن يجري من إنسان في حق آخر سبب يهيجُ غيظه، فكلَّما هاج غضبه تشفى بغيبة صاحبه.
❹موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء، ومساعدتهم على الغِيبة، فإنه يخشى إن أنكر عليهم أن يستثقلوه.
❺ إرادة رفع نفسه بتنقيص غيره، فيقول: فلان جاهل وفهمه ركيك.
❻اللعب والهزل، فيذكر غيره بما يضحك له على سبيل المحاكاة.
❼كثرة الفراغ، والشعور بالملل والسأم، فيشتغل بالناس وأعراضهم وعيوبهم.

❽حضور المجالس والتجمعات التي تخلو من ذكر الله، ويكثر فيها الغِيبة والنَّمِيمَة.

التوبة من الغِيبة :تكون التوبة من الغِيبة بالاستغفار والندم، والاستحلال من الذي اغتيب.

قال الغزالي: "اعلم أن الواجب على المغتاب أن يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ليخرج به من حق الله سبحانه، ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج من مظلته" إحياء علوم الدين.

وقال ابن القيم:" والصَّحيح أنَّه لا يحتاج إلى إعلامه، بل يكفيه الاستغفار، وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، خشيته أن يوغر صدره، ويؤذيه، إذا سمع ما رمي به، ولعله يهيج عداوته ولا يصفو له أبدًا، وما كان هذا سبيله، فإن الشارع الحكيم... لا يبيحه ولا يجوزه فضلًا عن أن يوجبه، ويأمر به ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها، لا على تحصيلها وتكميلها "الوابل الصيب

الوسائل المعينة على ترك الغِيبة:

❶ التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بكثرة الأعمال الصالحة، وتقديم رضاه على رضا المخلوقين.
❷زيادة الإيمان، وتقويته بالعلم النافع، والعمل الصالح.
❸أن ينشغل الإنسان بالبحث عن عيوبه، ويكف عن عيوب الآخرين وتتبعها.
❹اختيار الصحبة الصالحة التي تقربك من الله وتبعدك عن المعاصي والابتعاد عن رفاق السوء.
❺تربية الفرد تربية إسلامية سليمة قائمة على الآداب والتعاليم الإسلامية.

❻استغلال وقت الفراغ، بما ينفع الفرد ويقوي إيمانه، ويقربه إلى الله سبحانه وتعالى، من طاعات، وعبادات، وعلم، وتعلم.

وعلاج الغيبة تطهير اللسان: يجب على المسلم ألا يعود لسانه على الغيبة مطلقًا؛ فلا يغتاب مسلمًا ولا غير مسلم، ولا إنسانًا ولا حيوانًا.

ومن اللطائف ما جاء عن تاج الدين السبكي ابن تقي الدين السبكي أنه قال: كنت جالسًا بدهليز دارنا فأقبل كلب، فقلت: اخسأ كلب ابن كلب، يقصد كلبًا حقيقيًا، فزجرني الوالد - يقصد تقي الدين السبكي - فزجرني الوالد من داخل البيت لما سمعه، قلت: أليس هو كلب ابن كلب، قال: "شرط الجواز عدم قصد التحقير".

وذكر رجلٌ رجلاً آخر بسوء أمام صاحبه، فقال له: هل غزوت الروم؟! قال: لا، قال: هل غزوت الترك؟ قال: لا، قال: سلم منك الروم، وسلم منك الترك، ولم يسلم منك أخوك المسلم، فهذه تربية عملية للنفس حتى تتعود على طهارة اللسان.
يجب أن نحاسب أنفسنا على الكلمة الواحدة حتى نرتقي لطهارة اللسان، أنكر الرسول -ﷺ- كلمة قصيرة على عائشة رضي الله عنها، حسبُك من صفيةَ كذا وكذا، لأنها قالتها من باب الذم لضرتها، ومع ذلك علمها أنها لا تستهين بالكلمة، فهي تمزج بحر وتعكر صفوه.

قلتُ (عائشة رضي الله عنها) للنبيِّ -ﷺ- حسبُك من صفيةَ كذا وكذا، قال: غيرُ مُسَدِّدٍ تعني قصيرةً. فقال: لقد قلتِ كلِمَةً لو مُزِجت بماءِ البحرِ لمزجته. صحيح أبي داود

ومن أكبر الأسباب الواقية من الغيبة:

❁الاهتمام بالنفس وعدم الاهتمام بالناس: قالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَوْنٍ: «ذِكْرُ النَّاسِ دَاءٌ، وَذِكْرُ اللهِ دَوَاءٌ».

فقد روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعًا: قال-ﷺ-: "مِن حُسْنِ إسلامِ المرءِ تَرْكُه ما لا يَعْنِيه".

❁والتزام الصمت: فإن الكلمة لك ما لم تخرج من فيك، فإذا خرجت كانت عليك، وفي الحديث: قال-ﷺ-: "مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ وما بيْنَ رِجْلَيْهِ، أضْمَنْ له الجَنَّةَ". رواه البخاري.

❁وكذلك الالتجاء إلى الله والافتقار إليه ودعاؤه سبحانه بأن يقينا شرور أنفسنا.

غيبة العلماء ومن لهم شأن في الإسلام :لا شك أن الوقيعة في المؤمنين حرام وأنها من كبائر الذنوب، وأن أشدَّ أنواعها" غيبة العلماء والوقيعة في العلماء، والكلام على العلماء بما يجرحهم... لأنَّه يترتب عليه فصل الأمة عن علمائها، ويترتب عليه عدم الثقة بأهل العلم، وإذا حصل هذا حصل الشر العظيم. صالح الفوزان

يقول الإمام البخاري رحمه الله: ما اغتبت مسلمًا منذ أن علمت أن الغيبة حرام، يكفي أن الغيبة من كبائر الذنوب لنتركها، يقول القرطبي رحمه الله: والإجماع على أنها من الكبائر، وأنه يجب التوبة منها إلى الله تعالى.

أي منا يود أن يأتي يوم القيامة مفلسًا، قال-ﷺ-: "أَتَدْرُونَ ما المُفْلِسُ؟ قالوا: المُفْلِسُ فِينا مَن لا دِرْهَمَ له ولا مَتاعَ، فقالَ: إنَّ المُفْلِسَ مِن أُمَّتي يَأْتي يَومَ القِيامَةِ بصَلاةٍ، وصِيامٍ، وزَكاةٍ، ويَأْتي قدْ شَتَمَ هذا، وقَذَفَ هذا، وأَكَلَ مالَ هذا، وسَفَكَ دَمَ هذا، وضَرَبَ هذا، فيُعْطَى هذا مِن حَسَناتِهِ، وهذا مِن حَسَناتِهِ، فإنْ فَنِيَتْ حَسَناتُهُ قَبْلَ أنْ يُقْضَى ما عليه أُخِذَ مِن خَطاياهُمْ فَطُرِحَتْ عليه، ثُمَّ طُرِحَ في النَّارِ. صحيح مسلم

يجب أن نشعر بخطورة إطلاق اللسان، أخذ رسول الله -ﷺ- بلسان نفسه وقال: " كُفَّ عليكَ هذا، فقُلتُ: يا نبيَّ اللَّهِ، وإنَّا لمؤاخَذونَ بما نتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فقالَ: ثَكِلَتكَ أمُّكَ يا معاذُ، وَهَل يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهِم أو على مَناخرِهِم إلَّا حَصائدُ ألسنتِهِم". صحيح الترمذي

ونختم بذكر قصة وعبرة: جاء الأسلمي - أي: ماعز الأسلمي - إلى رسول الله -ﷺ- فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حرامًا أربع مرات، في كل ذلك يُعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم..."فذكر الحديث... إلى أن قال: ((فما تريد بهذا القول؟))، قال: أريدُ أن تطَهِّرَني، فأمر به فرُجِمَ، فسمع النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم رجلينِ من أصحابِه يقولُ أحَدُهما لصاحِبِه: انظُرْ إلى هذا الذي ستَرَ اللهُ عليه فلم تَدَعْه نفسُه حتى رُجِمَ رَجْمَ الكَلبِ! فسكَتَ عنهما ثمَّ سار ساعةً حتى مَرَّ بجيفةِ حمارٍ شائِلٍ برِجْلِه، فقال: أين فلانٌ وفلانٌ؟ فقالا: نحن ذان يا رسولَ اللهِ، قال: انزِلَا فكُلَا من جيفةِ هذا الحِمارِ، فقالا: يا نبيَّ اللهِ، من يأكُلُ مِن هذا؟! قال: فما نِلْتُما من عِرْضِ أخيكما آنفًا أشَدُّ مِن أكلٍ منه! والذي نفسي بيَدِه إنَّه الآنَ لفي أنهارِ الجنَّةِ يَنغَمِسُ فيها". سنن أبي داود

وفي رواية عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال رسول الله -ﷺ-:" "أنه مرَّ على بغلٍ ميّتٍ، فقال لبعض أصحابه: لأَنْ يأكلَ الرجلُ من هذا حتى يملأ بطنه، خيرٌ له من أن يأكل لحم رجل مسلم". صحيح الترغيب

نحن نخوض ونلعب ونوزع الحسنات ونبرر، والله أعلم بالسرائر، وكفى بنفسك عليك حسيبًا ورقيبا، ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ *وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ [القيامة: 14، 15]

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي المسلمين أفضل؟ قال: " المُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ ". صحيح البخاري

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: 10]

اللهم أهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئ الأخلاق لا يصرف عنا سيئها إلا أنت.